

## لماذا؟

الإنجيل، سيادة الله والألم

د. ديفيد بلات

أعتقد إن من ضمن مسؤولياتي كخادم هي إني أعلمكم وأو عظمكم بطريقة تأهلكم لعبادة الرب حتى في وسط المكم. أنا مدرك إن وسط اللي بيسمعوني رجال ونساء وعائلات مرت بأشكال مختلفة من الألم، يمكن ما أفترش حتى تخيلها. غالباً ضمن اللي بيسمعوني في أفراد أو عائلات بيمرروا دلوقتي في ألم ما، يمكن بسبب حاجة حصلت مؤخراً، ويمكن بسبب حاجة حصلت من وقت طويل وله ذكرها ما انتهت. لكن يظل في ناس منكم مش عارفة أوي معنى الألم.. لكنكم ها تتألموا. لأن الواقع بيقول إن الألم بيصيب الكل. المهم هو إزاي نتألم من غير ما نلعن الله، إنما نباركه؟ إزاي نتألم بحيث إننا ما نجدهش على الله، وما نتكلمش على الله بأكاذيب بقت منتشية لدرجة إنها وصلت لتعاليمنا اللاهوتية.. أكاذيب عن الله. إزاي نتكلم بالحق عن الله في وسط ألمنا؟ وإزاي نعبد الله في وسط ألمنا؟ أعتقد إن في مكان واحد بس ممكن نلاقي فيه إجابة سؤال ذي ده.. الكتاب المقدس.

لو عندك كتاب مقدس (وأتمنى إنه يكون معاك)، أدعوك تفتح معايا أيوب 1. في الأربع عظات دي، ها نتأمل في سفر أيوب. السفر ده وثيق الصلة جداً ب أيامنا دي. منتشر دلوقتي حوالينا سرطانات وأمراض نقص مناعة وآيدز، كل يوم 30 ألف طفل بيموتوا في العالم إما من الجوع أو أمراض كان ممكن الوقاية منها.. ده غير أخبار الأعاصير والزلزال والعواصف وحوادث القتل في المدارس وتفجيرات الإرهابيين. وسط كل ده، يتكرر سؤال مرات ومرات.. "لماذا؟.." "ليه؟" كلمة "لماذا" تم استخدامها 25 مرة في سفر أيوب. وخلوني أقول لكم من البداية، أيوب مش بيقدم أي إجابات مبتدلة للسؤال ده. مش عايز أوصل بأي طريقة إن ده موضوع سهل، أو إن ليه إجابات سهلة أو مبتدلة. ما فيش إجابات مبتدلة في سفر أيوب. لكن أحياناً بنلاقى في سفر أيوب حائق كتابية متينة كالصخر، نقدر نقف عليها. حابب في وقتنا ده إننا نتأمل في الحق ده علشان تكون مستعدين على قدر الإمكان لعبادة الرب في وسط آلامنا. عارف إن حتى ده شكله في تسامح.. لأننا ما نقدر نستعد بالكامل. ما فيش حد بيكون مستعد بالكامل لما يكون قاعد على مكتبه في الشغل أو في مطعم أو مروح البيت، لما يجي تليفون على الموبايل يقول إن في حاجة

فظيعة حصلت لشريك الحياة أو للأبناء. أو لما يكون الواحد بيقضي وقت هادي الصبح، ويروح يحلق، ويفاجأ بورم في رقبته. أو يشهد أمر صعب عمره ما تخيل يشوفه لحد من حبابيه. الأمور دي بيوصفها الكتاب على إنها أشبه بالقفز في بحيرة متجمدة. تقدر تجهز نفسك زي ما أنت عايز وتتوقع إحساسك ها يكون إيه لما تتط، لكن لما تتط فعلاً، الصدمة على جسمك بتسحب أنفاسك. وعشان اللحظات دي وكل واقع مؤلم في حياتنا، أتمنى إني أجهزكم لأفضل ما يمكن بحق متنين من كلمة الله للأوقات الغير متوقعة دي.

مجموعة من شباب الكنيسة سافروا الجنوب أفريقيا. وصلوا بخير، لكن حد من السواديين وهو بينقل شنطهم من مكان لمكان، اتهاجم في الطريق واتسرقت الشنط كلها. السوق اتصاب، لكنه بخير دلوقتي. الأمان مش مضمون في جنوب أفريقيا. البعض ممكن يقول: "وده السبب إني مش باطلع إرساليات، لأنها مش أمان". لكن ده بيوضح حماقة تفكيرنا، لأننا متخيلين إن ممتلكاتنا هنا هي اللي بتخلينا آمنين. لكن الحقيقة إن الله ليه السيادة.. وبيملاك على جنوب أفريقيا زي ما بيملاك على بيرمنتجهام. الواقع بيقول إنه ما يفرش لو كان المكان إرسالية أو رحلة عمل أو حتى في البيت، فالالم بيصيب في أي مكان. بيقي إزاي نستعد؟

خلونا نفتح أليوب، الإصلاح الأول والثاني، ونشوف الكتاب بيعملنا إيه. يمكن بيان إنه تطويل، لكن خلونا نقرأ الإصلاحين دول مع بعض. البعض أعاد صياغة الإصلاحين دول في صورة شعر، لكن خلونا نسمع كلام الله بالحرف، ويكون ده أساس اللي ها نشوفه مع بعض النهاردة.

إحنا مش متأكدين مين اللي كتب سفر أليوب، ومش متأكدين امتى اكتتب. لكن نعرف إن أليوب عاش حوالي في الألفية الثانية قبل الميلاد، غالباً في نفس وقت الآباء إبراهيم وإسحاق ويعقوب. ده تقريباً الوقت اللي عاش فيه.

يقول الكتاب كده، في أليوب 1: 1 ،  
 "كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضٍ عَوْصَ اسْمُهُ أَيُّوبُ. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ كَامِلًا وَمُسْتَقِيمًا، يَتَقَبَّلُ اللَّهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ.<sup>1</sup> وَوُلِدَ لَهُ سَبْعَةُ بَنِينَ وَثَلَاثُ بَنَاتٍ.<sup>2</sup> وَكَانَتْ مَوَالِيهِ سَبْعَةُ أَلَافٍ مِنَ الْغَنَمِ، وَتَلَاثَةُ أَلَافٍ جَمَلٌ، وَخَمْسَ مِئَةٍ فَدَانٍ بَقَرٍ، وَخَمْسَ مِئَةٍ أَنَانٍ، وَخَدَمَهُ كَثِيرٍ جِدًا. فَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَعْظَمَ كُلِّ

بني المشرق.<sup>4</sup> وكان بنوه يذهبون ويعملون وليمة في بيت كل واحد منهم في يومه، ويرسلون ويسندون أخواتهم الثلاث ليأكلن ويشربن معهم.<sup>5</sup> وكان لما دارت أيام الوليمة، أنَّ إِيُوب أرسَلَ فقدسَهُمْ، وبكرَ في الغدوة وأصعدَ محرقات على عددهم كلهم، لأنَّ إِيُوب قال: «رُبَّما أخطأ بنيَ وجذفوا على الله في قلوبِهم». هكذا كان إِيُوب يفعل كلَّ الأيام.<sup>6</sup>

وكان ذات يوم أنَّه جاءَ بَنُو الله ليَمْتُلُوا أمَّا الربُّ، وجاءَ الشَّيْطَانُ أيضًا في وسْطِهِمْ.<sup>7</sup> فقالَ الرَّبُّ للشَّيْطَانِ: «منْ أَينْ جِئْتَ؟» فاجَابَ الشَّيْطَانُ الربَّ وقالَ: «منْ الجُولَانِ في الْأَرْضِ، ومن التَّمَشِّي فِيهَا». <sup>8</sup> فقالَ الرَّبُّ للشَّيْطَانِ: «هلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي إِيُوب؟ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَقَى اللَّهَ وَيَحْيِي عَنِ الشَّرِّ». <sup>9</sup> فاجَابَ الشَّيْطَانُ الربَّ وقالَ: «هلْ مَحَانَا يَتَقَى إِيُوبُ اللَّهِ؟ <sup>10</sup> أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدِيهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاسِيَهُ فِي الْأَرْضِ. <sup>11</sup> وَلَكِنْ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسْ كُلِّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». <sup>12</sup> فقالَ الرَّبُّ للشَّيْطَانِ: «هُوَدَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدَكَ، وَإِنَّمَا إِلَيْهِ لَا تَمْدُ يَدَكَ». ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَّامِ وَجْهِ الرَّبِّ.

<sup>13</sup> وكان ذات يوم وأبناؤه وبنته يأكلون ويشربون حمرًا في بيت أخيهم الأكبر، <sup>14</sup> أنَّ رَسُولاً جاءَ إلى إِيُوب وقالَ: «الْبَقْرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالْأُنْثُ تَرْعَى بِجَانِبِهَا، <sup>15</sup> فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبَّيْنُ وَأَخْذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغَلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لِأَخْبِرُكَ». <sup>16</sup> وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «نَارُ اللَّهِ سَقَطَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَلَحْرَقَتِ الْغَنَمَ وَالْغَلْمَانَ وَأَكْلَنَهُمْ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لِأَخْبِرُكَ». <sup>17</sup> وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «الْكَلَدَانِيُّونَ عَيْنُوا ثَلَاثَ فِرَقَ، فَهَجَمُوا عَلَى الْجِمَالِ وَأَخْذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغَلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لِأَخْبِرُكَ». <sup>18</sup> وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذْ جَاءَ آخَرُ وَقَالَ: «بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ حَمْرًا في بيت أخيهم الأكبر، <sup>19</sup> وَإِذَا رَيْحُ شَدِيدَةٍ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَرِيرِ وَصَدَمَتْ زَوَالِيَا الْبَيْتَ الْأَرْبَعَ، فَسَقَطَ عَلَى الْغَلْمَانِ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لِأَخْبِرُكَ». <sup>20</sup> فَقامَ إِيُوبُ وَمَرَّقَ جِبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ، وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَسَجَّدَ، <sup>21</sup> وَقَالَ: «عُرِيَانَا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّيِّ، وَعُرِيَانَا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخْذَ، فَلَيْكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا». <sup>22</sup> فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئْ إِيُوبُ وَلَمْ يُنْسِبْ لِللهِ جِهَالَةً.

## الأصحاب الثاني

وَكَانَ ذاتَ يومِ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو الله ليَمْتُلُوا أمَّا الربُّ، وجاءَ الشَّيْطَانُ أيضًا في وسْطِهِمْ ليَمْثُلَ أمَّا الربُّ. <sup>2</sup> فَقالَ الرَّبُّ للشَّيْطَانِ: «منْ أَينْ جِئْتَ؟» فاجَابَ الشَّيْطَانُ الربَّ وقالَ: «منْ الجُولَانِ فِي

الأرض، ومن التمثي فيها». <sup>3</sup> فقالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُوبَ؟ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَقَى اللَّهَ وَيَحْيِي عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنِ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكِمالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لِأَبْتَلِعَهُ بِلَا سَبَبٍ». <sup>4</sup> فَلَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «جِلْدٌ بِجِلْدٍ، وَكُلُّ مَا لِلْإِنْسَانِ يُعْطِيهِ لِأَجْلِ نَفْسِهِ». <sup>5</sup> وَلَكِنْ ابْسِطِ الآنَ يَدَكَ وَمَسِّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». <sup>6</sup> فقالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلَكِنْ احْفَظْ نَفْسَهُ».

<sup>7</sup> فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدْمِهِ إِلَى هَامِتِهِ. <sup>8</sup> فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شَقْفَةً لِيَحْتَكَ بِهَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي وَسْطِ الرَّمَادِ. <sup>9</sup> قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: «أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدَ بِكَمَالِكِ بَارِكِ اللَّهِ وَمَمْتُ!». <sup>10</sup> فَقَالَ لَهَا: «تَتَكَلَّمِينَ كَلَامًا كَاحْدَى الْجَاهِلَاتِ! الْخَيْرُ نَفْقِلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالشَّرُّ لَا نَفْقِلُ؟». فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُوبُ بِشَفَقَتِهِ.

يا رب، بنصلي إنك تساعدنا نفهم الحق اللي بتغير عنه قصة أیوب. ويا رب، بنصلي لإخوتنا وأخواتنا اللي بيمرروا بمختلف أشكال الألم. وبنصلي لكل واحد فينا واحنا بنسعد لأي ألم ممكن يكون مستينا في حياتنا. نصلي إنك تعلمنا إزاي نباركك ونعبدك، مش نلعنك ونجدف عليك وسط الألم. في اسم يسوع بنصلي، آمين.

في صورتين هنا، و3 أمور مُتضمنة. عايز أوريكوا صورتين هنا: ألم أیوب، وسيادة الله، واضحين في أیوب 1 و 2. بعد كده خلونا نجمعهم في ضوء الإنجيل، ونخرج بثلاث أمور لحياتنا في ما يتعلق بالألم.

خلونا نبدأ بالصورة الأولى: ألم أیوب..

في 4 حقائق بتظهر واضحة من ألم أیوب في أول إصلاحين:

1- الألم عادة بيكون غير مُستحق. يحتاج هنا أكون حريص، لأننا بشوف كثير في الكتاب المقدس العلاقة بين خطيانا ومعانتنا.. خطيانا وآلامنا. لو زوج ما كانش مخلص لزوجته، فأكيد ده ها يأثر عليه، وهو يأثر عليها، وهو يأثر على العيلة والأولاد، وده نتيجة للخطية. لما تساوم أو أسلوم في العلاقة مع الله، بالنجاسة وعدم الطهارة، ففي نتائج لده بتواجهنا في طريقنا. لكن لما نبص على سفر أیوب، نلاحظ إن مش هو ده الألم المقصود. إنما في الواقع، الكاتب حرص وبشدة إننا ما نبصش للألم بالطريقة دي. إنما

## لماذا 1

الكاتب بيعبّر عن ألم يبدو غير مُستحق، وغير عادل، وغير مُبرر. 3 مرات نشوف أيوب بيتوصف بأربع صفات: كامل، ومستقيم، يتقى الله، ويحيد عن الشر. وده في أيوب 1 : 1 و 8؛ 2 : 3. في البداية الكاتب بيقول لنا كده، وبعدين الله يقول نفس الصفات دي. كامل لا تعني إنه وصل للكمال.. إنما هي كلمة بتوضح نزاهته. في واحد بس كامل في الكتاب المقدس: يسوع المسيح. لكن هنا المقصود هو نزاهة أيوب. بيسلاك مع الله في طريق كامل، وهو كامل ومستقيم، حسب طرق الله، وحسب كلمة الله. وبيتقى الله، بيبجل الله، بيحب الله، بيكرم الله. وبيحيد عن الشر، بيتتجنب حتى مظهر الشر. شوفوا إزاي بيقود أولاده وهم بيعيدوا.. حاجة رائعة.. بيقوم الصبح ويقدم ذبائح، مش عن خطاياهم، إنما في حال إنهم اخطأوا. وبالإضافة للأربع صفات، نشوف في باقي سفر أيوب إنه بيتوصف على إنه شخص ليه احترامه في المدينة كقاضي، وحكيم. بيهترم بسبب كرمه مع الفقراء والمحاجين، وبسبب كرم ضيافته. الكاتب بيخرج عن الموضوع علشان يورينا إن أيوب ما عملش حاجة تخلية يستحق اللي حصل له. وده اللي نقصده هنا.. الألم عادة بيكون غير مُستحق.

2- الألم عادة بيكون غير متوقع. اللغة هنا بارعة جدًا. في عدد 13 يقول: "وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ...". كما لو كان بيقول إن في نفس اليوم اللي أيوب بيقدم فيه ذبيحة في حالة حد من أبنائه أخطأ.. في قمة الطهارة في حياته.. تحصل سلسلة من الأحداث بتتابع سريع. حدث ورا الثاني. "ذات يوم" رسول جاء لأيوب وقال: البقر والحمير اتسرقوا.. بعدها والرسول لسه بيتكلّم، بيجي تاني يقول إن نار من السماء حرقـت الغنم والخدم.. و هو لسه بيتكلّم، بيجي رسول ثالث يقول إن الكلابين سرقـوا الجمال.. وهو لسه بيتكلّم، خبر ورا الثاني، كلـه غير متوقع. أيوب ما صحيش اليوم ده وهو بيـفكـر: "أنا غالـباً هـا أختـبر ألم النهـارـدة". تمام زي ما احـنا مش بنـصـحـى في يوم بنـفـكـر إن في حاجة مـأسـاوـية غير متـوقـعة هـا تحـصلـ اليوم دـهـ. الألم بـيـجيـ فـجـأـةـ.. غير متـوقـعـ، غير مـتنـبـأـ بيـهـ، ويـصـيـبـكـ وقتـ ماـ أـنـتـ مشـ واـخـدـ بالـكـ. ماـ فيـشـ حدـ فـيـناـ عـارـفـ إـيـهـ الليـ هـاـ يـحـصـلـ النـهـارـدةـ أوـ بـكـرهـ أوـ الـأـسـبـوـعـ الجـايـ.. ... الألم عادة غير مُستحق، وغير متوقع.

## لماذا 1

3- والألم عادة لا يمكن تخيله. الأحداث في أيوب 1 بتنقدم للأعمق كما لو كانت دوامة، بتبدأ بالبقر والحمير، بعدها الغنم والخدم، بعدها الجمال والخدم.. بعد كدة الذروة في عدد 18: "بِنُوكَ وَبَنَاتُكَ كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَسْرُبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمُ الْأَكْبَرِ،<sup>19</sup> وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَّاياَ الْبَيْتِ الْأَرْبَعَ، فَسَقَطَ عَلَى الْغَلْمَانِ فَمَاتُوا". 7 أولاد، 3 بنات.. في لحظة ماتوا. هنا محتاجين نحترس من تصور القصة دي على إنها قصة خيالية. حطوا نفسكم مكان أيوب ومراته، تخيل إنك تسمع إن ولادك العشرة اللي كانوا متجمعين بيحتفلوا.. العيلة القرية من بعض دي.. فجأة كلهم راحوا. كما لو كان ده مش كفاية، إيليس قال: "جَلْدٌ بِجَلْدٍ" .. على الأقل نفذ بجلده.. ما فيش شك إنه لسه بيباراك يا رب! بعدها اضرب أيوب بقرح رديء من راسه ليطن قدميه. الباحثين تجادلوا إيه بالظبط المرض اللي أصاب أيوب هنا. أنت احكم بناء على الأعراض المذكورة في السفر: قروح ملهمة، حكة، تغير في بشرة الوجه، فقدان شهية، اكتئاب، فقدان قوة، دود في البثور، قبح في القرorch، صعوبة في التنفس، سواد تحت العينين، أنفاس كريهة الرائحة، فقدان وزن، ألم مستمر مزمن، أرق، بشرة سوداء، جلد متساقط، حمى مستمرة. وبحلول إصلاح 2 عدد 8 نشوف الرجل اللي اتعود يقعد في موضع الاحترام في المدينة كقاضي ومشير، بقى قاعد في الرماد وسط الشحاتين والربالة، وبيأخذ حنة فخار مكسورة يهرش بيها قروحه المؤلمة. أيوب في أسوأ كوابيسه ما كانش ممكن يتخيل المشهد ده. لكن الألم عادة لا يمكن تخيله. بি�اصابه إحساس إنه مش حقيقي. من أربع سنين، أخويها أتصل بي علشان يبلغني إن والدنا مات بأزمة قلبية. ركنا العربية ورحنا أطلانطا، وطول الوقت كنت باقرص نفسي، وأقول: "ده مش بيحصل بجد. في حاجة مش صح. الأمر شكله مش حقيقي". الألم ببياصابه إحساس إنه مش حقيقي، مش ده اللي المفروض يكون بيحصل. ... الألم عادة غير مستحق، وغير متوقع، ولا يمكن تخيله.

4- وهو دائمًا مؤلم للغاية. بغض النظر عن مستوى المعاناة، ففي جوهرا هي دائمًا مؤلمة للغاية.

محتاجين نشوف حاجة في أيوب 1: 20، ما ينفعش نهمل الأمر ده. لما أيوب بيسمع خبر موت أولاده العشرة، اسمعوا بيعمل إيه. عدد 20 يقول: "فَقَامَ أَيُوبُ وَمَرَّقَ جُبْتَهُ، وَجَرَ شَعْرَ رَأْسِهِ". قام، ومزق هدومه وحلق شعره.. الأفعال دي صور بنشوفها في أجزاء ثانية من الكتاب المقدس..

## لماذا 1

صور لحزن عنيف ومؤلم. محتاجين نقف هنا شوية، لأننا ها ننتقل دلوقتى لسيادة الله، ونشوف حقائق راسخة عن سيادة الله. لكن مش عايز بأي طريقة أوصل إن حزن أيوب ما كانش حقيقي عميق وثقيل، ولا إن الخسارة ما كانتش مؤلمة. لأنها كانت كده بالفعل. ده مش تركيز زايد مننا على الأمر ده. احنا مش بنقول إن الله ليه السيادة، فحط ابتسامة على وشك وكمل في طريقك. مش ده اللي الكتاب بيعلمه هنا. الله مش بيتمجد بمحاولة تغطية الحزن والظاهر إن ما فيش ألم. إنما الله بيتمجد في التعبير الصادق عن الحزن. ده اللي أيوب بيعلمه لنا. الله بيتمجد في التعبير الصادق عن الحزن. وهنا محتاجين نحترس إن التعبير عن الحزن ده ما يقودناش للخطية، لأنه ممكن يقودنا للخطية. محتاجين نحترس من الأمر ده. ها نتكلم عنه بعد لحظات. لكن اللي أقصده هنا إن في ألم حقيقي وخسارة حقيقة هنا. ألم حقيقي، خسارة حقيقة، حزن حقيقي، وسط كل اللي بيمرروا بمعاناة. والكتاب مش بيتجاهل الأمر ده.

دي كانت معاناة أيوب.. غير مستحقة، غير متوقعة، لا يمكن تخيلها، ومؤلمة للغاية.

### ننتقل دلوقتى لسيادة الله.

أكثر من 30 مرة بيسار الله في سفر أيوب على إنه "القدير". ودي صورة لسيادته وقوته. صورة بتتكرر على مدار السفر. عايز أوضح لكم في أيوب 1 و 2 جوانب مختلفة من سيادة الله، لأن الهدف من أيوب 1 وحتى النهاية هو توضيح سيادة الله على كل شيء. عايزكموا تشووفوا ده بيعني إيه بالتحديد في سياق الأصحابين دول.

1 - الله ليه سيادة على الملائكة. افتكروا إن علشان حد يكون له سيادة على حد أو حاجة، فلازم يكون له سلطان حاكم عليهم. الملك ليه سلطان حاكم على أرضه وشعبه وكل الحاجات اللي في أرضه. وعشان الله تكون له سيادة، فده معناه إن ليه سلطان.. سلطان حاكم. الله ليه سلطان على الملائكة. في عدد 6، نشوف في يوم الملائكة بيتمثلوا أمام الله. ونشوف الصورة دي في كل أنحاء الكتاب.. في مزمور 103: 20 يقول المرنم: "بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلَائِكَةَ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةَ الْفَاعِلِينَ أَمْرَةً". في اللحظة دي، الله محاط بجمع من الملائكة، جمع من الجنود السماوية بيطيعوا أوامرها على الدوام، نهار وليل.. وهو ليه سيادة على كل واحد فيهم. ... الله ليه سيادة على الملائكة.

2- الله ليه سيادة على الشياطين. نشوف في أيوب 1 و 2 سيادة الله على الشيطان، إيليس، والي اسمه حرفياً يعني "المتهم". وده يفكروا هنا إن إيليس مش شخصية خيالية في الكتاب المقدس. إيليس شخصية حقيقة. بنشوفه في تكوين 3، في بداية الكتاب، وهو يبغوي الناس للخطية. وفي حزقيال 28: 14 نشوف علاقته بالملائكة في الماضي. ونشوف كمان إنه إله هذا الدهر، رئيس هذا العالم. في أيوب 1 و 2 نشوف إن إيليس ليه قوة فائقة للطبيعة.. قوة فائقة للطبيعة تخليه يحقق الأمور اللي حصلت لأيوب. لكن محتاجين هنا نقف وندرك إن القوة الفائقة للطبيعة لا تعني كلية القوة؛ لأنها واضح من أيوب 1 و 2 إن قوة إيليس محدودة. محدودة بيإيه؟ محدودة بسمو الله في أيوب 1 و 2. قوة إيليس محدودة بسمو الله وتفوقه عليه. معنى ثاني، ما فيش حاجة إيليس يقدر يعملها بالمرة من غير إن الله. ببساطة، إيليس مُقيّد، والله ماسك لجامه. ده معناه بيإيه؟ معناه إن إيليس بيعمل حاجات في أيوب 1 و 2 بدون شك.. هو المسؤول عن الأمر اللي أصابت أيوب. لكن فوق إيليس في مين؟ الله.. يعني إيليس هو السبب المباشر في اللي بيحصل هنا، لكن في سبب مطلق في الله؛ لأن الله ليه سيادة على إيليس. الله كلي القوة.. إيليس مش كلي القوة. الله ليه السيادة.. إيليس ما لو ش سيادة على حاجة. الله ليه السيادة على كل حاجة. وليه السيادة على الشياطين.

ها نتكلم عن ده أكثر بعد شوية، لكن الصورة هنا هي إن الله أعلى بما لا يُقاس من إيليس وكل حاجة إيليس بيعملها.

ثالث صورة لسيادة الله هي سيادة الله على الأمم. في الكارثة الأولى والثالثة، ظهر في الصورة السبئيون والكلدائيون. وده نفس الحق اللي بنشوفه في أيوب 12: 23، "يُكَثِّرُ الْأَمَمَ ثُمَّ يُبَيِّدُهَا. يُوَسِّعُ لِلْأَمَمِ ثُمَّ يُجْلِيَهَا". الله ليه سيادة على الأمم. وفي مزمور 22: 28 يقول المرنم إن: "لِلَّرَبِّ الْمُلْكَ وَهُوَ الْمُسَلَّطُ عَلَى الْأَمَمِ". كل الأمم تحت سيادة الله. في حفلات افتتاح الأولمبياد، بيبيقى في عرض للأمم المشاركة. الله ليه السيادة على كل بلد منهم. الله ليه السيادة على الولايات المتحدة.. ليه السيادة على الصين.. ليه السيادة على كوريا الشمالية.. ليه السيادة على العراق.. ليه السيادة

على كل الأمم. الله الذي ليه السيادة عليهم، مش إبليس. إبليس ما لوش سيادة على كوريا الشمالية.. الله هو الذي ليه السيادة.

ومش بس الأمم، كمان الله ليه سيادة على الطبيعة. الكارثتين الثانيين: الثانية والرابعة، اللي أصابوا أيوب كانوا كوارث طبيعية. الأولى: نار الله اللي الخام قال إنها نزلت من السماء. نفس الصورة اللي نشووفها في 1ملوك 18 لما الله أنزل نار من السماء وأكلت المحرقة اللي قدمها إبليسا قدام أنبياء البعل. وفي 2ملوك 1 الله بينزل نار تضرب مجموعتين من الناس. الله ليه سيادة على النار اللي بتنزل من السماء وتسبب ده.

والله كمان ليه سيادة على الرياح. بشوف في أيوب الريح هبت من الصحراء وضررت زوايا البيت الأربع. لو بصيت في العهد القديم، مش ها تلاقي مكتوب أبداً إن "الدنيا مطرت". إنما نشوف إن الله جلب مطر. الله بتُنسِّب إلية كل حاجة بتحصل في الطبيعة لأن ليه السيادة عليها بالكامل. في أيوب 37: 6 نقرأ: <sup>٦</sup>"لَأَنَّهُ يَقُولُ اللَّتْجَ: اسْقُطْ عَلَى الْأَرْضِ. كَذَا لَوَابِلِ الْمَطَرِ، وَابِلِ أَمْطَارِ عَزَّهُ. يَخْتِمُ عَلَى يَدِ كُلِّ إِنْسَانٍ، لِيَعْلَمَ كُلُّ النَّاسِ خَالِقُهُمْ، <sup>٨</sup>فَتَدْخُلُ الْحَيَوانَاتُ الْمَأْوَى، وَتَسْقُرُ فِي أَوْحَرَتِهَا. <sup>٩</sup>مِنَ الْجَنُوبِ تَأْتِي الْأَعْصَارُ، وَمِنَ الشَّمَالِ الْبَرَدُ. <sup>١٠</sup>مِنْ نَسَمَةِ اللهِ يُجْعَلُ الْجَمْدُ، وَتَتَضَيقُ سِعَةُ الْمَيَاهِ. <sup>١١</sup>أَيْضًا بِرِيٌّ يَطْرَحُ الْغَيْمَ. يُبَدِّدُ سَحَابَ نُورِهِ. <sup>١٢</sup>فَهِيَ مُدَوَّرَةٌ مُنْقَلَّةٌ بِإِدَارَتِهِ، لِتَقْعُلَ كُلَّ مَا يَأْمُرُ بِهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْمَسْكُونَةِ، <sup>١٣</sup>سَوَاءٌ كَانَ لِلتَّأْدِيبِ أَوْ لِلرَّحْمَةِ يُرْسِلُهَا". السحب ما لهاش عقل أو فكر خاص بيها.. مش بتعمل من تلقاء نفسها. إنما بتعمل بأمر الله. الله ليه السيادة على كل تفاصيل الطبيعة.. كل ذرة تراب خاضعة لسيادة الله.

بعد كده، نشوف إن الله ليه السيادة على الأمراض لما أيوب اتضرب بالفروع. ما كانش إبليس اللي ليه السيادة المطلقة على صحة أيوب.. إنما الله. في مزمور 106: 15 نشوف إن الله ليه السيادة على الأمراض، حتى أمراض شعبه. دي تذكرهلينا. أعزائي، إبليس ما لوش سيادة على السرطان.. ما لوش سيادة على نقص المناعة والإيدز.. ما لوش سيادة على السل.. ما لوش سيادة على الملاريا. إنما الله هو اللي ليه السيادة على السرطان والإيدز والسل والملاريا، وحتى البرد العادي وكل الأمراض اللي ما بينهم. الله ليه السيادة على كل الأمراض، مش إبليس.

ومش بس الأمراض، لكن الله ليه السيادة على الموت كمان. في أيوب 2 أيوب يتخيل إنه مصاب بمرض قاتل. لكن في الواقع، مش إيليس هو اللي حدد إن كان أيوب ها يعيش ولا يموت في أيوب 2. الله هو اللي بيحدد ده. ده اللي شوفه في يعقوب 4: 15، "إِنْ شَاءَ الرَّبُّ، نَعْيَاشُ"، وإن لم يشاء، لا نعيش". مش إيليس اللي بيحدد إنه يكون فينا دلوقتني نفس. الله هو اللي بيحدد ده. مش إيليس هو اللي يحدد إن كان بيقي فينا نفس بعد نص ساعة من دلوقتني. الله هو اللي بيحدد ده، مش إيليس. الله ليه السيادة على حياتنا، وعلى موتنا... الله ليه السيادة على الملائكة والشياطين والأمم والطبيعة والأمراض والموت.

كمان الله ليه السيادة على راحتنا. كل البركات اللي كان أيوب ممتنع فيها، كانت منسوبة لله. ومش بس راحتنا، لكن كمان الله ليه السيادة على بؤسنا. ودي نقطة مهمة جداً. الأمر مش إن الله ليه السيادة على برkatات أيوب، وإيليس ليه السيادة على معاناته. إنما الله ليه السيادة على الاثنين. الله ليه السيادة على الكويس والوحش. وده بالضبط اللي أيوب كان بيقوله: "الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخْذَ.." ما قالش: "الرب أعطى، وإيليس أخذ!" لأن.. الرب أخذ. في أيوب 2: 10 يقول: "الْخَيْرُ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالشَّرُّ لَا نَقْبَلُ؟" ما قالش: "الخير قبل من الله، ولا قبل الشر من إيليس"! الله ليه السيادة على الصورة بالكامل.. كل شيء، كل جانب حياة أيوب، كل جانب ممتلكاته وعياته. كل شيء خاضع لسيادة الله.

دي بوضوح معانا أيوب، وسيادة الله. دلوقتني إزاي الاثنين يجتمعوا.. أنا مقتنع إن الاثنين بينفع يجتمعوا في الإنجيل بطريقة مذهلة تثير العجب. علشان كده عايزكم تشوفوا الإنجيل والألم وسيادة الله كواحد مع بعض، ولهم 3 أمور متضمنة فيهم. يعني إيه لحياتنا إننا نمر بمعاناة أو ألم؟

1- الأمر الأول، وده مهم جداً. إن خطة الله ذات السيادة لحياتنا على الأرض دي بتتضمن الألم. وأنا بأكيد هنا على كلمة "خطة" لأن الصورة في أيوب 1 أو 2 أعمق من مجرد كون الله بيسمح بالألم. أكيد في هنا صورة للسماح، لكن الأمر أعمق من كده. في خطة هنا.. الله وضع الألم في خطته لحياة أيوب. فكرروا في الأمر معايا.. مين اللي بدأ معاناة أيوب في الأصلاح الأول؟ الله. لاحظتوا ده؟ في عدد 8:<sup>8</sup> قالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانَ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لَأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَقَبَّلُ اللَّهَ وَيَحْيِيْدُ عَنِ الشَّرِّ». في كاتب صاغ الأمر

بالطريقة دي: الأمر أشبه بلص مجوهرات دخل محل مجوهرات ولف فيه، وقابل صاحب المحل، وصاحب المحل عارف إنه لص مجوهرات. ومع ذلك سأله: "بتعمل إيه؟" فلص المجوهرات قال: "يألف في المحل وأتفرج على كل المجوهرات". فصاحب المحل قال له: "طب يا ترى شفت أغلى جوهرة عندي؟ دي أقيم جوهرة عندي. أغلي جوهرة في المحل"، ووراه فين الجوهرة، وكلمه عنها وهو عارف إنه حرامي. دي الصورة اللي قدامنا هنا. الرب يعطي، والرب يأخذ. الرب يجلب الخير، والرب يجلب المشاكل. الله خطط الصورة بالكامل. أيوه، في عمل إيليس بيقوم بيه، لكن في النهاية، هو عمل الله. أنا مدرك إن الأمر ده صعب على عقولنا استيعابه.

خلونا أوريكم ده في العهد الجديد. هو موجود في أكثر من مكان، لكن خلونا نفتح لوقا 22، ونشوف الحق المهول اللي فيه. الله خطط لوجود الألم في حياتنا على الأرض. في لوقا 22، قبل ما يسوع يروح للصلب، بيدور حوار بينه وبين سمعان بطرس. اسمعوا ها يقول إيه لسمعان بطرس، وفكروا في الأمر. شوفوا سيادة الله، وخطة الله في الصورة بالكامل. في لوقا 22: 31 يسوع يقول: "سِمْعَانُ سِمْعَانُ هُوَدَا الشَّيْطَانُ.. (إيه).. طَلَبْكُمْ.. (نفس الصورة اللي في أيوب 1)" "هُوَدَا الشَّيْطَانُ طَلَبْكُمْ لِكَيْ يُغَرِّبْكُمْ كَالْحَنْطَةِ". إيليس يحتاج يستأند، لكن الأمر أعمق من كده. "وَلَكِنِي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لَا يُفْنِي إِيمَانَكَ". وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبَّتْ إِخْوَتَكَ". أخذتوا بالكم من الجزء ده؟ يسوع ما قالش: "ولو رجعت"، إنما قال: "وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبَّتْ إِخْوَتَكَ". الصورة الكاملة دي مصممة علشان تقوي إخوتك.. قوي إخوتك لما ترجع.. دي الخطبة هنا.

ونشوف نفس الشخص في رسالة بطرس الأولى. الرسالة دي انكتبت لكنيسة متآلمة. المسيحيين في القرن الأول كانوا بواجهوا اضطهاد، وكانوا بيسارعوا في إيمانهم نتيجة كده، وكانوا بواجهوا إغواء إنهم يبعدوا عن المسيح. بطرس 3 بتتكلم عن الألم، في عدد 17 يقول: "لأنَّ تَأْلِمُكُمْ إِنْ شَاءَتْ مَشِيشَةُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ صَائِعُونَ خَيْرًا، أَفْضَلُ مِنْهُ وَأَنْتُمْ صَائِعُونَ شَرًّا". تآلمكم إن شاءت مشيشة مين؟ مشيشة الله. مشيشة الله ليها إتنا نتألم. وفي إصلاح 5: 8 يكمل: "أُصْنِحُوا وَأَسْهِرُوا لَأَنَّ إِلَيْسَ خَصْمُكُمْ كَأَسِدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ. فَقَاتِلُوهُ رَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ، عَالَمِينَ أَنَّ نَفْسَ هَذِهِ الْآلَامِ تُجْرَى عَلَى إِخْوَتِكُمُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ". وفي عدد 10 يقول: "وَإِلَهٌ كُلُّ نِعْمَةٍ الَّذِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ الْأَبْدِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيرًا، هُوَ يُكَمِّلُكُمْ، وَيَبْتَلِعُكُمْ، وَيَقْوِيَكُمْ، وَيُمْكِنُكُمْ. لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبْدِ الْأَبْدِينَ. آمِينَ". أخذتوا بالكوا من الخطبة

هنا؟ إرادة الله ليكم إنكم تتألموا.. ولما تتألموا، ها يردمكم.. ها تبقوا أقوياء وراسخين وثابتين. الله ليه سيادة كاملة في الصورة دي.

نشوف كمان في رؤيا 2، إن خطة الله اللي ليها السيادة بتشمل الألم لحياتنا. في رؤيا 2 يسوع يكلم الكنائس السبع. وفي كلامه لكنيسة سميرنا يشجع إيمانهم وسط التجربة والألم. في عدد 9 يقول: "أَنَا أَعْرِفُ أَعْمَالَكَ وَضَيْقَتَكَ، وَقَرْكَ (مَعَ أَنَّكَ غَنِيٌّ) وَتَجْدِيفَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ يَهُودٌ وَلَيْسُوْا يَهُودًا، بَلْ هُمْ مَجْمُعُ الشَّيْطَانِ". وفي عدد 10 يكمل: "لَا تَخَفَ الْبَتَّةَ مِمَّا أَنْتَ عَنِيدٌ أَنْ تَتَّلَمَ بِهِ، هُوَدًا إِلَّا إِنْ هُمْ مُرْمُعُ أَنْ يُلْقِيَ بَعْضًا مِنْكُمْ فِي السَّجْنِ لَكِيْ تُجَرَّبُوا، وَيَكُونُ لَكُمْ ضيقٌ عَشْرَةَ أَيَّامٍ. كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَاعِطْلِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ". شافيفين اللي بيحصل هنا؟ الله بيقول إنكم ها تتألموا. لكن خليكوا أمناء وسط المكم.. في إكلييل حياة مستني في نهاية الصورة دي.

واضح جدًا جدًا من الكتاب إن تبعية يسوع ما تعنيش غياب الألم. لكن في الواقع خطة الله لحياتنا تتضمن ألم أكثر. أعزائي، هو ده الإنجيل. ما يفوتكوش الأمر ده.. هل الله سمح ليصوّع يروح للصلب، ولا قصد ليصوّع إنه يروح للصلب؟ يا ترى الله كان قاعد بيفكّر: "ماشي.. أعتقد إن الأمر ممكن يتم بالطريقة دي..". أعتقد إني ها أخلية يحصل كده؟؟ لا.. من البداية خالص، كان قصد الله وخطته إنه يأخذ ألم ابنه الوحيد ويقدم الخلاص لروحك ولروحي. كانت خطة الله لابنه إنه يتّالم. الأمر ما كانش صدفة. ويسوع وضّح ده جدًا. في يوحنا 10: 18 يتكلّم يسوع عن حياته ويقول: "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضْعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضْعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذُهَا أَيْضًا". دي خطة الله اللي بتتضمن الألم. وشكراً الله إن خطته كانت تشمل الألم لابنه كمان. في إشعيا 53 نشوّف إن إرادة الله كانت سحقه. إرادة الله كانت إنه يسحق ابنه علشان أنتم وأنا خلص من خطايانا. ونشوف من ساعتها في العهد الجديد وتاريخ الكنيسة إن الألم وسط شعب الله كان عادة الوسيلة اللي الكنيسة والبشرارة اتقدوها بيها وسط الأمم. أعمال 6 و 7 و 8، المثال الكامل: اسطفانوس بيرجم، والبشرارة تتقدّم لليهودية والسامرة وأقصى الأرض، ومحاولات إيليس لإخماد الإرساليات تروج في الواقع لقضية الإرساليات. دي صورة مذهلة، لأن الله قصد لحياتنا إنها تشمل الألم. ده كان حق صعب، لكنه بيقودنا لحق ثانٍ.

2- سيادة الله هي الأساس الوحيد للتسبيح في وسط الألم. ده الأمر المتضمن الثاني. نرجع لأيوب 1: 20.. أيوب بيقوم، يمزق رداءه، يحلق شعره، بعد كده نشوف جملة مذلة. أيوب لسه عارف إن ولاده العشرة ماتوا، وكل ممتلكاته راحت، لكن نقرأ: "وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَسَجَدَ". "سجد" هنا بتحمل معنى التعب والتسبيح. سجود أيوب هنا مش تسبيح مبتذرل. إنما كان وسط حزن ثقيل وخساره.. لكن أيوب يسبح. إزاي تسبيح لما تسمع أخبار زي دي؟ الأمر يكاد يبدو إنه لا يصدق. إزاي تسبيح بالطريقة دي؟ اسمعوا أيوب بيقول إيه: "عُرِيَّانَا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرِيَّانَا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلَيْكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا". رؤية السيادة.. هي دي الطريقة اللي تخلية يسبح: على أساس سيادة الله. أعتقد إن دلوقتي كثير ما يسألوا: "مش فاهم يا ديف، إزاي سيادة الله تكون أساس للتسبيح في وقت الألم؟" يعني إيه إن ليه السيادة.. لسه السرطان عندي.. الشخص العزيز عليّ ده مات برضه. يعني إيه ليه السيادة؟ أنا لسه في ألم، لسه مجروح!! هنا محتاجين نتعقب أكثر في أيوب 1 و 2.. إزاي سيادة الله تكون أساس متين للتسبيح وسط الألم؟

أ- سيادة الله بتتأكد لنا إنه لسه ممسك بزمام الأمور. لما تمر بألم، مش بتحس بطمأنينة في فكرة إن إيليس هو الممسك بزمام الأمور. مش أمر معزى إننا نفكـر إن إيليس هو المتحكم في الأمور. لكن في الواقع ده الفكر اللي بيتجه ليه الناس، سواء عملياً أو لاهوتياً. لاهوتياً: في أفكار كثيرة دلوقتي زي التوحيد المنفتح والتوحيد المتقدم.. دي أفكار بتقول إن الله مالوش قوة أو سيادة على الشر والألم. حسب الأفكار دي، الله بيعمل أقصى ما في وسعه تحت ظل الظروف اللي بيمر فيها، بي عمل أقصى ما بوسعيه حسب الحاجات اللي قدامه يعمل فيها.. لكنه ما يقدرش يوقف حاجة من إنها تحصل. وعملياً: يمكن سمعتوا عن كتاب لحاخام هارولد كوشنر اسمه: "عندما تحدث أمور سيئة لأناس طيبين". كوشنر مر بوقت صعب لما ابنه مات، وبدأ يشك في إيمانه، وفي النهاية وصل لنتيجة إنه من الواضح إن الله ما كانش يقدر يعمل حاجة بخصوص حياة أو موت ابنه.. لأن لو كان بإمكانه، ما كانش ها يسمح لابنه إنه يموت. وكتب كوشنر: "أشهل علىّ إني أعبد إله بيكره الألم، لكن ما يقدرش ينهيه.. من إني أعبد إله بيختار يخلي الأطفال يتآلموا ويموتوا".

بأكـرر إن دي مش من الأمور اللي بنحاول نلاقي لها إجابة مبتذلة. الأمر ده صعب وثقيل جداً. لكن محتاجين واحداً ماشيين في الطريق إننا أحياناً بننفي شخص الله ذاته.

التوحيد المنفتح والتوحيد المتقدم، ده طريق مشابه جدًا لكلام مرات أیوب في أیوب 2: "بَارِكِ اللَّهُ وَمَوْتُ" ، واللي تعني حرفيًا: "جَدَفْ عَلَى اللَّهِ وَمَوْتُ". "فَقَالَ لَهَا: تَتَكَلَّمِينَ كَلَامًا كَإِحْدَى الْجَاهِلَاتِ". وهذا استخدم نفس الكلمة المستخدمة في مزمور 14: 1 ومزمور 53: 1 ، واللي بيتكلموا عن الجاھل اللي قال في قلبه "ليس إله". لكن التجديف على الله معناه إنكار الله، معناه إننا ننكر شخص الله. ده اللي ناس كثير بيتجهوا ليه، وده اللي كلنا بنجرب إننا نتجه له بطريقة ما لما نشوف الألم في حيata أو في حياة الناس اللي بنهم بيهم حوالينا. فورًا بنوجه صباع الاتهام الله.. "إِزَاي تكون موجود أصلًا لو ده بيحصل؟" "أنت مش كلي الصلاح، ولا كلي المحبة، ولا كلي القوة؟" لكنني دلوقتي عايزة أحثكم، بل أتوسل إليكم إنكم ما تسلكوش الطريق ده. في أسئلة كثيرة بنصارع معها، ومش بنشوف إجابات واضحة ليها لما نتكلم عن موضوع الألم.. لكن على الأقل نعرف ده بيقين: الله كلي الصلاح، وكلي المحبة، وكلي القوة. وقولنا غير ده، ده خطية، ده تجديف على الله، وإنكار شخص الله. إننا نصارع مع الأمور دي شيء، وإنكار الله شيء ثاني خالص. الكتاب يقول: "فِي كُلِّ هَذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يُنَسِّبْ لِلَّهِ جِهَالَةً". أیوب ما أخطأش في اللي قاله، ما جدفش على الله. ما أختارش يجده على الله. دلوقتي باطلب منكم إنكم تشوفوا في وسط الألم قوة الله ذات السيادة، وصلاح الله ذو السيادة.

أومال الأمر ده يعني إيه؟ يعني حاجتين:

1- إن في كل لحظة من ألمنا، الله معانا. ودي الصورة اللي بيقدمها لنا سفر أیوب. أیوب ما تخلاش عن إيمانه بالله، وصارع 30 إصلاح لأنه عارف وسط بوس روحي إن الله موجود، وعارف إن الله محب، وعارف إن الله عادل، وعارف إن الله بار وشافيف الألم ده.. وأیوب يحاول يربط ما بين الأمرين، وإن كان الأمر مش منطقى. لكنه كان عارف إن الله معاه. لكل راجل وست ولد وبنت بيسمعني دلوقتي.. محتاجين تعرفوا وسط المكم إنكم مش وحدكم أبدًا. الله معاكم. دي البشاره.. "لَيْسَ لَنَا رَئِيسٌ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِي لِضَعَفَاتِنَا". هو معانا.. ومش بس معانا، لكن كمان سيادته بتتأكد لنا إن الله هو الممسك بزمام الأمور. ولما يكون هو الممسك بزمام الأمور، نقدر نعرف في كل لحظة إنه معانا.. وفي وقت الألم، لأنه ممسك بزمام الأمور نقدر نعرف إنه في صفنا.

كمان شوفوا روعة اللغة المستخدمة في أیوب 1: 21. نشوف في بداية السفر إن أیوب كان بيتقى الله وما جدفش عليه.. والاسم المستخدم لله في الحالات دي هو "إِلَوْهِيم" اللي فيه صورة لمعونة

وكفاية الله. لكن نيجي لأيوب 21 : 21 لما أیوب يصلی ويُسجد، مش بيقول "الله (إلوهيم) أعطى، الله أخذ، فليكن اسم الله مباركاً". إنما بيقول: "الرَّبُّ (يهوه) أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَّكًا" .. يهوه. أیوب هنا استخدم اسم الله المستخدم في العهود.. الاسم اللي بيصور أمانة الله الشخصية ومحبة الله الشخصية. ده اللقب اللي استخدمه، وده بيدل على أمر رائع جداً. يا أعزائي، لما تمرروا بوقت ألم أو معاناة، خليتوا متأكدين إن الله معكم 100%. الله مش ضد شعبه. لو إنت في المسيح، فالله عمره ما ها يكون ضدك. مش ها يكون 99.99% معاك، إنما دائمًا 100% معاك وفي صفك. علشان كده رومية 8 في وسط الألم تقدر تعلن: "إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا! الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ بَلْ بَذَلَهُ لِأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ كَيْفَ لَا يَهْبَتَا أَيْضًا مَعَهُ كُلُّ شَيْءٍ؟" ما حدش يقدر يشنكي على مختارني الله. ما حدش يقدر يدين اللي الله اختارهم؛ لأن المسيح هو الوحيد اللي يقدر يدين، وهو دلوقتي على يمين الآب بيشفع فينا.. ونتيجة كده، ما فيش حاجة بالمرة تقدر تفصلنا عن محبة الله اللي في المسيح يسوع ربنا. الله 100% معاك. ... سيادة الله بتتأكد لنا إنه ممسك بزمام الأمور، وإنه معانا في صفنا.

وسيادة الله هي أساس للتبسيح وسط الألم، مش بس لأنه ممسك بزمام الأمور، لكن كمان لأن سيادة الله بتفكرنا إن إيليس اتهزم. علشان كده نسبح وسط الألم. أنا مؤمن إن جزء من هدف سفر أیوب هو إنه يذل إيليس، ويورينا قلة قوته. نشووف ده بعد الإصلاح الثاني.. إن إيليس بيصمت باقي السفر. ما عندوش حاجة ثانية يقولها. مش بنشووفه باقي السفر كله. في الواقع، لما تقرروا في باقي العهد القديم، مش ها تشووفوه. تشووفوه في تكون 3 وأیوب 1 و2 بيغوي ويجرب. لكن مش ها تشووفوه بيتصرف بالطريقة دي ثاني في باقي العهد القديم. مش ها تشووفوه ثاني لحد متى 4 لما يجرب يسوع 3 مرات، و3 مرات يسوع يقاومه. ولما توصلوا لنهاية متى، تشووفوا يسوع وإيليس واحد لواحد عند الصليب. إيليس بيجلب التقل الكامل لعواقب الخطية على ابن الله، ويسوع يأخذ كل ده على نفسه، ويظل في القبر 3 أيام، بعدين يقوم، ويعلن لكل من يؤمن بيه: "إنت بتحارب مع عدو مهزوم. هو اتهزم، وكل قواه محدودة". إيليس مالوش سلطان إنه يعمل أي حاجة بالمرة. ما فيش حاجة إيليس يقدر يعملها في حياتي أو حياتكم بره إرادة الله ذو السيادة اللي معانا وفي صفنا طول الوقت. ده حق أكثر من رائع.

مارتن لوثر قال: "إلهنا برج منيع، حصن لا يسقط أبداً، معيننا هو، وسط فيضان الشرور السائدة.

## لماذا 1

عدونا القديم ما زال يطلب أن يؤذينا. مكره وقوته عظيمة، ومتسلح بـ كره قاس، وليس على الأرض من يساويه. إن اعتمدنا على قوانا، سنخسر.. لو لم يكن الرجل المناسب في صفنا، الرجل المختار من قبل الله. تسأل من هو؟ هو يسوع المسيح. رب الجنود اسمه، ومن جيل إلى جيل هو هو.. وهو لابد أن يربح المعركة. وبالرغم من إن العالم مليء بشياطين يهددون بأذينتنا، لكننا لا نخاف، فإن رادة الله إن حقه ينتصر من خللانا. أمير الظلام قد يزأر، لكننا لا نرتد أمامه. يمكننا احتمال غضبه، فهلاكه أكيد. كلمة واحدة ستصفعه.. كلمة واحدة ستُسقطه.. ... سيادة الله هي أساس للتسبيح وسط الألم لأن إيليس اتهزم.

كمان سيادة الله بتضمن إن ألمنا في يوم من الأيام ها ينتهي. بنشوف الحزن والمعاناة والألم كلهم حقيقيين في الصليب. السيادة حقيقة عند الصليب، والألم حقيقي عند الصليب. الله متحكم في كل التفاصيل عند الصليب. دي الصورة اللي بنشوفها في الصليب. إيليس مهزوم، ويُسوع بيقوم من القبر كملك الملوك ورب الأرباب المهووب والمعظم، اللي بيقول لكل واحد يتكل عليه: وأنت بتمر وسط الألم، في ضمان إنه كله ها ينتهي في يوم من الأيام. يمكن من النهاردة.. يمكن مش بكره.. يمكن مش بعد 10 سنين.. ويمكن مش في الحياة دي أصلًا.. لكن ها يبجي يوم ها يمسح فيه ملك الملوك ورب الأرباب كل دمعة من عيونك، في مكان ما فيهوش خطية ولا ألم ولا مرض ولا معاناة.. لأنهم كلهم ها يزولوا. ها ينتهوا للأبد. ده الضمان اللي بيبجي من سيادة الله. لو الله ما لوش السيادة، يبقى ما فييش ضمان. لو الله ليه السيادة، يبقى الضمان موجود. علشان كده سيادة الله هي الأساس الوحيد للتسبيح وسط الألم.

يبقى الله قصد وجود الألم في حياتنا. ها نشوف في حلقة ثانية هدف الله من ده. لكن دلوقتي نشوف سيادة الله واضحة. وسيادة الله هي الأساس الوحيد للتسبيح في الألم.

3- ثالث أمر مُتضمن هو إن آلامنا على الأرض مش بتتقهم صح إلا من منظور السما اللي ليه السيادة. محتجين نشوف إزايا السفر ده انكتب. بنشوف أيوب بيمر وسط ضلامة المعاناة، في حين إن احنا القراء بنشوف معاناة أيوب من منظور أعلى وأشمل. بنشوف إيه اللي بيحصل، وبنشوف الحوار اللي بيدور في السما بين الله وإيليس. وحتى بنقدر نشوف النهاية من البداية. عارفين إيه اللي ها يحصل. أيوب ها يُرد. ها نشوف إن الله عظيم. بنعرف كل ده من قرايتنا، لكن أيوب ما

يعرفش كل ده. أیوب ما عندهش فكرة بالحوار الداير في السما. أیوب مش عارف إيه اللي ها يحصل. هو قاعد وسط الرماد بقروح مغطية كل جسمه، كل حاجة في حياته راحت، ومراته بتقول له يجده على ربنا ويموت. ده اللي أیوب شافه. الواقع بيقول إن لما أنت وأنا بنمر بألم، فده نفس المنظور اللي بنشوف الأمور من خلاله. بنشوف ضلامة قدامنا. مش بنشوف النظرة الأشمل اللي نلنا امتياز رؤيتها في السفر. إنما بنمر بالألم زي ما أیوب مر بييه.. مش كأننا بنقراء. في فرق كبير بين الاثنين. سيادة الله بتقراها إن في منظور مختلف تماماً لأننا على الأرض هنا. ما فيش شك، إنه في ما يتعلق بالألم، ففي أمور غامضة كثيرة بتخلينا نتعجب ونصارع. دي الأمور الغامضة اللي على الأرض. لكن محتاجين ندرك إن غواصات الأرض دي معتمدة على أمور في السما، وإن في منظور سماوي للصورة بالكامل، المنظور ده كفيل بإنه يغير رؤيتنا للألم. مش بيبنفع نشوف المنظور ده طول الوقت. في الواقع، لما بنحاول نوصل للمنظور ده، بنقع في مشاكل أكثر. لكن في الألم بنثق إن في منظور ليه سيادة احنا مش قادرین نشوفه.

تخيلوا في أیوب 1، إبليس واقف قدام الله، محاط بجمع من الملائكة، قول 100 ألف ملاك حواليه، بيسمعوا الحوار الداير بين الله وإبليس. إبليس يقول الله: "إنت مش مستحق التسبيح. إنت بتدفع الناس علشان يعبدوك. خد الحاجات اللي إديتها لهم، ومش ها يعبدوك. إنت مش مستحق للدرجة دي. إنت مش صالح للدرجة دي". فالله يقول: "تقدر تاخذ كل حاجة". وإبليس يعمل كده.. يسلب أیوب خطوة خطوة.. عيلته، أولاده، ممتلكاته. ونشوف المشهد دلوقتي، إبليس رجع قدام الله بعد ما أیوب فقد كل شيء واكتشف إن أولاده العشرة ماتوا. نفس المشهد.. الله، إبليس، الـ100 ألف ملاك واقفين في صمت مستعينين أیوب ها يقول إيه ويعمل إيه. ولما يعرف أیوب إن أولاده العشرة ماتوا، يسجد الله ويعبده ويقول: "الرب أعطى، الرب أخذ، ليكن اسم الرب مباركاً". وغير معلوم لأیوب في اللحظة دي إن في 200 ألف يد مرفوعة في السما و100 ألف صوت جبار بيذوي: "مستحق إله أیوب". ده منظور السما اللي ليه السيادة. الله عمل كده في حياتنا. ما أقصدش هنا أفترض إن أي ألم نمر بييه معناه إن في صفة بتتم في السما، أو إن المشهد ده بيحصل بالحرف. احنا مش محتاجين نفهم الأمور دي.. لكن نعرفها بس.

يا رب، بنصللي إن واحنا بنمر وسط ألم إننا نظهر للجموع السماوية إنك مستحق، وإننا نوري قوى الشر الروحية في السماويات إنك مستحق. مستحق إله كل من تألم. مستحق إله عيلة الإيمان

## لماذا 1

دي ومستحق إله بروك هيلز. نصلي إن دي تكون صرخة السما، بناء على سلوكنا في الألم على الأرض.

أنا مش باحاول أفترض إني عارف الألم اللي مررت بيها في حياتك كان عامل إزاي، أو عامل إزاي، أو ها يكون عامل إزاي. لكن ها أفترض معرفة الأمر ده.. إن الله صالح، وهو كلي القوة، وليه السيادة والسلطان.. وده واضح في صليب يسوع المسيح. سيادة الله، وألم المسيح اجتمعوا في خطة الله لخلاص نفسك ومنحك رجاء، إنه مهما حصل في الحياة دي، فإليليس عدو مهزوم، وفي رجاء إنه في يوم من الأيام ها تبقى مع ملكك للأبد. علشان كده، نفسي النهاردة كل واحد ياخد وقت ويصلّي في ضوء الإنجيل. خلونا نعيّن بطريقه يمكن أعمق من اللي أيوب قدر عليها في أيوب 1: 21، ونقول للرب: "يا رب، سواء أخذت أو أعطيت، احنا بنعمتك ها نقف ونقول: 'مبارك اسم الرب'. قل له: "يا رب، ببارك اسمك.. بنبارك اسمك، بغض النظر عن اللي بتديه اللي بتاخده". خلونا ناخد الوقت ده نهضم الحق المتين اللي شفناه النهاردة، ونقف عليه، ونحتفل بيه.